المشكلات الاجتماعية وأثرها على صحة الطفل في الوسط الاجتماعي

Social problems and its impact on child health in social milieu

شيخ علي*

الإرسال:	2020/03/24	القبول:	2020/05/26	النشر:	2020/12/31

الملخص باللغة العربية:

يؤكد علماء الأنثروبولوجيا على أن للبيئة التي يعيش في ظلها الفرد أثر واضح عليه، وهذا الأثر يظهر على مستويات مختلفة(بيولوجيا، اجتماعيا وثقافيا)، حيث تتباين من فرد إلى فرد ومن مجتمع إلى آخر حسب طبيعة المنطقة التي يعيش فيها(أي الفرد)، ونمط الثقافة السائدة في الوسط الاجتماعي الذي ينتمي إليه(سواء كان هذا الوسط تقليدي أو عصريا)، وبذلك يكون للبيئة الفيزيقية(المنطقة الجغرافية)، والبيئة الاجتماعية(العادات والتقاليد)، إسهام مباشر في بناء تصورات الأفراد حول واقعهم الاجتماعي وطبيعة الممارسات التي تشيد حياتهم اليومية. فالانتقال من مرحلة عمرية إلى أخرى أو من وضع اجتماعي إلى آخر تصاحبه تغيرات كثيرة تحمل جوانب إيجابية وسلبية تتصل اتصالا وثيقا بالوسط الذي يتفاعل معه الفرد، حيث تتعدد الأوساط التي ترسم صور المعيش اليومي للفرد. يشكل الوسط الاجتماعي سواء كان(الأسرة، أو المدرسة أو جماعة الرفاق)، أبرز الفضاءات التي تتعاقب فيها حياة الطفل، فلكل منها إسهام مباشر في تنميته وإعداده اجتماعيا عبر أساليبها المختلفة تتوضح معالمها في مفهوم التنشئة الاجتماعية كسياق لفهم طبيعة الفعل الذي تمارسه تلك الجماعات، إلا أنها قد تصبح مجال أو فضاء يتعرض فيه لجملة من المشكلات والصعوبات ينعكس

* - متحصل على شهادة الدكتوراه ل.م.د، تخصص الأنثروبولوجيا العامة، جامعة لونيسي علي، البليدة02، أستاذ مؤقت بجامعة ابن خلدون- تيارت- البريد الإلكتروني ، البريد الالكتروني: [shikh3ali@gmail.com].

أثرها عليه(جسديا ونفسيا)، ما يستدعي النظر والبحث في طبيعة هذه المشكلات. سنحاول من خلال هذه الورقة البحثية تسليط الضوء على طبيعة المشكلات التي يتعرض لها الطفل داخل الوسط الاجتماعي وسبل الوقاية منها.

الكلمات المفتاحية: البيئة؛ الطفل؛ المشكلة الاجتماعية؛ الصحة؛ الثقافة؛ التنشئة الاجتماعية.

ملخص باللغة الإنجليزية:

Abstract: Anthropologists confirm that the environment in which the individual lives has a clear impact on him, and this effect manifested itself at various levels (biologically, socially and culturally), Where it varies from individual to individual and from one society to another according to the nature of the region in which he lives (i.e. the individual), and the type of culture prevails in the social context to which he belongs (whether this milieu is traditional or modern), Thus, the physical environment (geographical area) and social environment (customs and traditions) will have a direct contribution to building individual representation about their social reality and the nature of practices that build their daily lives. The transition from one age to another or from one social situation to another is accompanied by many changes that carry positive and negative aspects closely related to the medium which the individual interacts with it, Where there are many circles that depict individual daily life,). The social milieu, whether it is (the family, the school or the peer group), the most prominent spaces in which the life of the child is alternated, each of them has a direct contribution to his development and social preparation through its various methods. Its features are clarified in the concept of socialization as a context for understanding the nature of the act practiced by these groups, However, it may become a field or a space in which it is exposed to a set of problems and difficulties whose impact will be reflected on it (physically and psychologically), which requires consideration and research on the nature of these problems. Through this research paper, we will try to high light on the nature of the problems faced the child in the school environment and ways to prevent it

Keywords: Environment, daily life, child, social problem, health, culture, socialization.

تمهيد:

لقد ساهمت العلوم الاجتماعية بفروعها وتخصصاتها المختلفة في تسليط الضوء على دراسة(الإنسان/الفرد)، ضمن الحيز الجغرافي والاجتماعي الذي ينتمي إليه متناولة بذلك كل الجوانب التي تشيد حياته الاجتماعية وترسم صور من واقعه المعاش(اليومي والروتيني)، مبدية بذلك اهتماما على المستوى العام(الشمولي)،عبر دراسات الوحدات والأنساق الاجتماعية الكبرى والمستوى الخاص(الجزئي) عبر تناول الوحدات الجزئية، أي لم يقتصر الاهتمام على الجوانب الإيجابية من البحث والدراسة بل امتد ليشمل الجوانب السلبية التي تميز أوضاعه الاجتماعية وتعكس(صور السلوك الانحرافي). فمن ضمن القضايا التي استأثرت باهتمام العلوم الاجتماعية(المشكلات الاجتماعية)، كحتمية اجتماعية ارتبطت بالواقع الاجتماعي، وكصورة من صور الصراع اليومي بين الأفراد من جهة، وبين نمطية الثقافة من جهة أخرى، حيث أضحت هذه المشكلات أحد سمات المجتمع الحديث بفعل عوامل ومسببات مختلفة تتوزع حسب دراسات الباحثين ومنظوراتهم المختلفة على الجوانب(**الاجتماعية، النفسية والثقافية**)، وهي بذلك تفرز حصيلة عملية التغير الاجتماعي- الثقافي. لقد عرف المجتمع الجزائري في الآونة الأخيرة انتشار واسع لأنماط السلوك الانحرافي الذي مس مختلف شرائح المجتمع وفئاته وطبقاته(الدنيا والعليا)، حيث تمثلت هذه الصور والأنماط في(العنف بصوره، الاعتداءات الجنسية، الشذوذ الجنسي، تعاطي المخدرات وغيرها من مظاهر السلوك الانحرافي). يحاول المقال الذي بين أيدينا تسليط الضوء على أهم الممارسات التي يتعرض لها الطفل في الوسط الاجتماعي وآثارها عليه(جسديا ونفسيا). **وذلك من خلال الإجابة على التساؤل التالي: ما هي أهم المشكلات التي تعيق تكيف الطفل في الوسط الاجتماعي؟ وأي تكمن مسبباتها؟ وهل للتغيرات الحاصلة دور في ذلك؟**

مفاهيم الدراسة:

1- البيئة:

تشكل البيئة الوسط الذي يعيش في إطاره الفرد والجماعات البشرية وهي تنقسم إلى قسمين: البيئة الفيزيقية والبيئة الاجتماعية، وللبيئة أثر واضح على الفرد في الجانب البيولوجي والاجتماعي وحتى الثقافي، فالبيئة هي الإطار الذي يعيش فيه الإنسان بما يحويه من مكونات حية وغير حية، وبما فيه من ظروف وأحوال اجتماعية

واقتصادية وثقافية، تؤثر على الإنسان ويتعامل معها ويؤثر فيها، وهذا في إطار العلاقات المتبادلة بين مكونات هذه البيئة من جهة، وبين الإنسان وهذه المكونات من جهة أخرى. ويتفق العلماء في الوقت الحاضر على أن مفهوم البيئة يشمل جميع الظروف والعوامل الخارجية التي تعيش فيها الكائنات الحية، وتؤثر في العمليات التي تقوم بها. فالبيئة بالنسبة للإنسان هي الإطار الذي يعيش فيه والذي يحتوي على التربة والماء والهواء. ومنه فالبيئة هي" كل الظروف أو الحوادث الخارجية بالنسبة للكائن العضوي سواء كانت فيزيقية أو اجتماعية أو ثقافية."[1] ويقصد بالبيئة في هذه الدراسة مختلف الأوساط التي ينتمي إليها الطفل(كالأسرة، المدرسة وجماعة الرفاق)، كمؤسسات تنشئوية تنطوي وظيفتها في تنمية الطفل عبر أطرها الاجتماعية المبنية على تلقينه وتعليمها ما يناسبه حتى يتحقق تكيفه مع قيمها وعاداتها وتقاليدها أو تراثها الاجتماعي، وداخل هذه الأوساط يصبح الطفل ضحية لممارساتها وأساليبها السيئة التي تتمظهر **عبر(الإساءة الاجتماعية، العنف الجسدي والرمزي، الاعتداءات والتحرشات الجنسية من قبل القريب والبعيد).**

2- المشكلة الاجتماعية:

يعبر مفهوم المشكلة الاجتماعية عن نوع من الاضطرابات الاجتماعية التي يكون مصدرها الأول هو الوسط أو البيئة الاجتماعية فهي تشير في مضمونها إلى كل التجاوزات غير الأخلاقية التي تتعارض مع ما هو متداول أو مشروع في المجتمع حيث تتضح هذه التجاوزات في سلوكات الأفراد وأفعالهم التي تعتبرها الجماعة منافية للقيم ومعايير المجتمع وتحمل في المخيال الاجتماعي صورة النبذ والاستهجان وضرورة العقاب، أي أن المشكلة الاجتماعية هي كل سلوك يعتبر في نظر الجماعات غير أخلاقي ويحمل قيم الصراع والتمرد أو العصيان وإلحاق الأذى بالآخرين. فحسب الباحث لندربرغ فإن:" المشكلة الاجتماعية هي أي سلوك انحرافي في اتجاه غير موافق عليه له من الدرجة ما يعلو فوق مستوى الحد التسامحي للمجتمع، ومثل هذا السلوك الذي يجاوز حدود التسامح يؤدي إلى فعل عام، يهدف إلى حماية المجتمع وإصلاح المخالف أو الجاني وتحذير كل إنسان من أن الانحراف الذي يتعدى نقطة معينة لن يتسامح

1 الصالح مصلح، الشامل، قاموس مصطلحات العلوم الاجتماعية، دار عالم الكتب للطباعة والنشر والتوزيع، الرياض، ط1، 1999، ص191.

فيه."1 يتعرض الطفل في حياته اليومية لجملة من المشكلات تختلف آثارها من وسط اجتماعي إلى آخر، غير أنها تعتبر أحد المعيقات التي تحد من تكيفه وتفاعله داخل الجماعات التي هو عضو فيها، حيث تتوضح معالم هذه المشكلات في(العنف بصوره وأنماطه، الإساءة البدنية والعاطفية، الاعتداءات والتحرشات الجنسية)، وغيرها من المشكلات الأخرى التي تتمظهر في السياق الاجتماعي والثقافي.

3- مفهوم الطفل:

يطلق لفظ الطفل على الصغير في كل شيء والمولود مادام ناعما، والولد في سن البلوغ وقد يستوي فيه المذكر والمؤنث لجميع الأطفال. أما اصطلاحا، فقد تعرف الطفولة بالإشارة إلى السن الزمني، ولكن بعض المجتمعات المختلفة لا تعتبر السن أساسا كافيا لتعريف الطفولة، بل قد يمثل أداء الطقوس الاجتماعية المسؤوليات التقليدية متطلبات ضرورية لتعريف وضع الإنسان كبالغ، أو طفل، وفي مجتمعات أخرى قد يبدأ دخول الطفل في الحياة الاقتصادية والاجتماعية مبكرا، وقد يحدث تحوله من الطفولة للنضوج بشكل ميسر تدريجيا بحيث يصبح من الصعب تحديد المراحل المختلفة للحياة بشكل واضح."[2] **يقصد بالطفل في هذه الدراسة، الطفل الذي هو عرضة أو ضحية للأساليب الاجتماعية المتمثلة في الإساءة الاجتماعية، التعنيف والاعتداءات الجنسية التي تواجهه داخل الوسط الاجتماعي وبأخص ضمن جماعاته الانتمائية(كالأسرة، المدرسة وجماعة الرفاق).**

4- الصحة:

تعبر الصحة في مفهومها العام الخلو من المرض بصوره وأنماطه سواء كان المرض(بيولوجيا أو اجتماعيا أو نفسيا)، بمعنى أن الصحة هي الاعتدال والتوازن الذي يميز الفرد ضمن إطار البيئة التي ينتمي إليها، وهذا التوازن له دور في أداء الفرد لأدواره وواجباته المختلفة داخل الفضاءات التي يتنقل عبرها(سواء كان الفضاء الخاص أو الفضاء العام)، إلا أن هناك عوامل أو معوقات لها أثرعلى صحة الفرد هذه العوامل تطرحها البيئة الاجتماعية في صيغ مختلفة تظهر مؤشراتها عبر صور الانحراف والاضطرابات النفسية والاجتماعية التي تخلق لدى الفرد صعوبة في التكيف

1 غيث محمد عاطف، المشاكل الاجتماعية والسلوك الانحرافي، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، دون سنة، ص20-21.

2 عائشة زيتوني، عوامل عمالة الأطفال في الشارع الجزائري، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، العدد(31)، 2017، ص499.

الاجتماعي .وبذلك فالصحة هي "مؤشر دال على حياة وسير كل الوظائف الدالة على حياة الأعضاء المشكلة للجسم الإنساني بشقيه الفيزيقي والنفسي خلال مدة زمنية كافية تماشيا مع النمط أو النمو العادي الذي تحدده الأصول الطبية والعلمية المتخصصة في هذا المجال مع استثناء- العاهات والإصابات التي قد تصيب الجسم ولكن لا تعيق الأعضاء على أداء وظائفها، كالأعمى مثلا على قدر معتبر من الصحة."[1]

5- الثقافة:

حسب بعض الباحثين فالثقافة تعبر عن جل المكتسبات المادية والمعنوية التي أنتجها الجنس البشري محاولا في ذلك تكييفها وفقا لطبيعة الظروف الطبيعة والاجتماعية التي كان يعيشها، فالثقافة حسب رالف لنتون هي الوراثة الاجتماعية، التي تسمح بانتقال تلك المكتسبات من جيل إلى جيل عبر العمليات الاجتماعية(كتنشئة الاجتماعية والتربية)، أي أن الثقافة تكتسب اجتماعيا وثقافيا. وبما أن" الثقافة تنبع من خلال رؤية عالم فهذا يعني أن كل ما يحدث داخل الثقافة له مدلول، يتصل برؤية العالم لتلك الجماعة الاجتماعية، وهكذا يمكن استنتاج كيف تفكر الثقافات الأخرى، وذلك بالنظر عن كثب إلى مجموعة متنوعة من الممارسات الثقافية ومحاولة تفسير رؤية العالم من خلال هذه الممارسات والقاعدة الأساسية للثقافة هي التنظيم الاجتماعيSocial organisation والتماسك الاجتماعيSocial cohésion والمعالجات اليدوية التي تتسم ببراعة Manipulation بالشكل العملي والرمزي في العالم المادي."[2]

6- التنشئة الاجتماعية Socialization:

تعبر التنشئة الاجتماعية في سياقها الاجتماعي والثقافي عن مختلف الأساليب والممارسات التي تهدف إلى إعداد الفرد وتنميته في شتى الجوانب(الجسمية، الأخلاقية والعقلية)، حتى يتحقق اندماجه الاجتماعي داخل الوسط الذي ينتمي إليه، بمعنى أن التنشئة الاجتماعية كتعبير عن الفعل الاجتماعي تهدف إلى إعادة بعث التنظيم الاجتماعي عبر تمثل لثقافة المجتمع بما تتضمنه من(عادات وتقاليد، قيم ومعايير، معتقدات وأساليب التفكير). حيث" يستخدم علماء النفس الاجتماعي مصطلح التنشئة الاجتماعية **socialization** لدلالة على تلك العملية التي يكتسب الطفل

1 رحاب مختار، الصحة والمرض وعلاقتهما بالنسق الثقافي للمجتمع- مقاربة من منظور الأنثروبولوجيا الطبية، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، العدد(15)، 2014، ص175.

2 Hooker Richard, world civilization- general glossary- world view culture, tradition- http/ www.wsu. Edu/deeabout- htm, 1966.

بموجبها العادات والقيم والمعايير والمفاهيم الخاصة بالجماعة، والتي من خلالها يعتمد على نفسه في إشباع حاجاته الفسيولوجية، وبالتالي يدرك معنى المسئولية وكيف يتحملها؟ لكي يتوافق في حياته مع الآخرين، هذا يعني أنها عملية التشكيل الاجتماعي للشخصية الإنسانية."[1] من جهة أخرى تشكل هذه العملية مجالا لممارسة أساليب غير أخلاقية على الطفل كالإساءة إليه بدنيا أو الاعتداء عليه بحجة أن هذه الممارسة تندرج ضمن إطار تربيته وتعليمه، فيصبح الطفل في هذه الحالة ضحية لتصرفات وسلوكات تتعارض كليا مع القيم والأعراف الاجتماعية والمرجعية الدينية.

- **التفسير النظري للمشكلة الاجتماعية:**

تشكل البيئة بأنواعها(الفيزيقية والاجتماعية)، الوسط الذي يرسم طبيعة عيش الفرد وتمفصلات حياته اليومية المبنية على جملة الممارسات والطقوس التي تتداخل بين ما هو(تقليدي وعصري)، بحيث يسعى الأفراد لتوافق وتكيف معها بشتى الأساليب والوسائل الممكنة، لذلك نجد أن هذا التكيف يتصل اتصالا مباشرا بنمط الثقافة السائدة والمنطقة الجغرافية، وقد سعت العلوم الاجتماعية وبأخص(علم الاجتماع، الأنثروبولوجيا، علم النفس وعلم النفس الاجتماعي)، إلى دراسة علاقة الفرد بالبيئة التي ينتمي إليها معتمدة في ذلك على الدراسات التي أجراها باحثين وعلماء في هذا المجال، والتي أفرزت نتيجة مفادها(أن للبيئة أثر واضح على الفرد وهذا الأثر يظهر جليا في جوانبه(البيولوجية، الاجتماعية والثقافية) حيث " يتأكد يوما بعد يوم العلاقة الوثيقة بين صحة الأفراد أو مرضهم وبين الواقع الاجتماعي الذي يعيشونه إذ توجد علاقة متداخلة بين صحة الإنسان ومرضه وبين الظروف البيئية والاجتماعية التي تمثل محيطه الذي يتواجد فيه"[2]. يتجلى أثر البيئة على الفرد عبر صيغ مختلفة(إيجابا وسلبا)، فالجانب الإيجابي يظهر من خلال سهولة التكيف والتوافق مع الظروف الاجتماعية التي تطرحها البيئة أو الوسط الاجتماعي أما الجانب السلبي من أثر البيئة وبأخص الاجتماعية فيظهر عبر صور الباثولوجيا الاجتماعية ومختلف صور الصراع والتناقض والتهميش وحتى الاعتداءات التي تستهدف مختلف الفئات هذه الصور بدورها تعكس موقف الأفراد منها وكيف يستجبون لها وأهم الوسائل التي يستخدمونها

1 الكندري أحمد محمد مبارك ، علم النفس الأسري، مكتبة الفلاح للنشر والتوزيع، الكويت، ط2، 1996، ص154.

2 الدوبي عبد السلام بشير، علم الاجتماع الطبي، دار الشروق للنشر والتوزيع، عمان، ط1، 2006، ص05.

في الوقاية منها. " تشير معظم النظريات الاجتماعية كيف يشرع الأفراد والجماعات في الحصول على ما يريدونه من خلال ما يعرف بنظرية(الفعل الاجتماعي)، الذي يتم بدوره بناء الحاجة والتفاعلية، بمعنى أن البشر يتصرفون حيال الأشياء على أساس ما تعنيه لهم وأن هذه المعاني هي نتاج للتفاعل الاجتماعي في المجتمع الإنساني يتم تداولها عبر عملية تأويل يستخدمها الفرد في تعامله، لكن نظريات أخرى افترضت أن هناك منظومة من الادراكات والاستعدادات والتصورات المكتسبة حتى تصبح بمثابة القواعد المولدة للممارسات(**Habitus**)، أي ذلك النزوع الشخصي الذي يؤطر استعداداتنا دون افتراض وعي كامل من قبلنا لإطاعة نماذج معينة من السلوك والتفكير."[1] ومفهوم الهابيتوس في نظر الباحث بيار بورديو **P. Bourdieu"** هو أداة نظرية يمكن لعالم الاجتماع من خلالها أن يفهم الاجتماعي كما يتجسد في الواقع، أي ما يغرسه العالم الاجتماعي في كل واحد منا في شكل تطلعات محددة لفعل ورد الفعل، والتفضيل والازدراء وأنماط التمثل والتفكير والإحساس. إن الطابع اللاواعي للثقافة يلتقي مع التصور الذي يعطيه بورديو للهابيتوس على اعتبار أنه(طبيعة ثانية)، أي أن الحركات والأفكار وطرائق الفعل والوجود التي اكتسبناها واستنبطناها إلى درجة نسيان وجودها. والتي تستمر في سلوكاتنا وتصرفاتنا حتى عند انتفاء أي سلطة أو قهر إن الهابيتوس بهذا المعنى هو الثقافة المكرسة في الممارسة الاجتماعية أي في نهاية الأمر نمط أو أسلوب العيش."[2]

ما يميز الوسط الاجتماعي هو جملة المظاهر التي تشيد بنائه فمنها الإيجابية التي تبعث على الاستقرار ومنها المظاهر السلبية التي تنذر بالانهيار وللاستقرار، وتستوجب ضرورة التصدي لها ومواجهتها، هذه المظاهر تظهر في صورة ما يطلق عليه(بالمشكلة الاجتماعية)، التي يمكن تعريفها من خلال التفسيرات التالية(**أنها تعبر عن الظروف الاجتماعية السلبية، هي حالة باثولوجية، حالة تعبر عن الخلل الوظيفي، أو هي غياب الرقابة وانهيار قواعد المشرعة للسلوك الصحيح والتي يطلق عليها بتعبير إميل دوركهايم(مفهوم الأنوميا)، وبالتالي فالمشكلة الاجتماعية هي تلك الأوضاع السلبية التي تنتج الاضطراب والخلل الاجتماعيين، وهي في تعدد**

1 طربيه مأمون ، علم الاجتماع في الحياة اليومية- قراءة سوسيولوجية معاصرة لوقائع معاشة، دار المعرفة للنشر والتوزيع، بيروت، ط1، 2011.

2 المالكي عبد الرحمن ، الثقافة والمجال- دراسة في سوسيولوجيا التحضر والهجرة في المغرب، منشورات مختبر سوسيولوجيا التنمية الاجتماعية، فاس، ط1، 2015، ص48.

واختلاف(نسبية غير مطلقة)، وكل فرد يفسر الأوضاع الاجتماعية التي تميز وسطه ما إن كانت سلبية أو إيجابية، غير أن الواقع يثبت أن طبيعة تصورات الأفراد للمشكلة الاجتماعية دائمة تميل إلى أنها سلبية ولابد من التصدي لها عبر ما يعرف(**بالمكانيزمات الدفاعية)** وبذلك" فالمشكلة الاجتماعية هي انحراف السلوك الاجتماعي عن القواعد التي حددها المجتمع للسلوك الصحيح طالما أن هذه القواعد تضع معايير معينة يكون الانحراف عنها مؤديا إلى رد فعل واضح من الجماعة. وما دام الأمر كذلك فإن المشاكل الاجتماعية تختلف في الزمان والمكان باختلاف الثقافات، إلا إذا كانت القاعدة أو المعيار من الضروريات الاجتماعية التي يتوقف عليها الوجود الاجتماعي."[1] ومنه، "فالمشكلة الاجتماعية هي الظروف غير مرغوب فيها حيث يعتقد الأفراد بضرورة تصحيحها، كونها تساهم في إنتاج آثار على المجتمع."[2] يرتبط وجود المشكلات الاجتماعية في المجتمع بوجود مجموعة من العوامل المختلفة والتي أدرجها الباحثين في سياقاتهم النظرية والميدانية، والتي انقسمت إلى ثلاث مداخل(الاتجاه النفسي، الاتجاه الاجتماعي والاتجاه الأنثروبولوجي)، فكل مدخل قدم مجموعة من التفسيرات حول طبيعة المشكلة الاجتماعية والتي يمكن عرضها على الشكل التالي:

1- المنظور النفسي:

يرجع المدخل النفسي سبب المشكلة الاجتماعية إلى العوامل النفسية مختلفة شملت (الأمراض النفسية، الاضطرابات كالاكتئاب والعزلة)، أي أن سبب المشكلة له اتصال وثيق بشخصية الفرد وطبيعة الظروف التي يعيشها. فالطفل في مرحلة معينة من عمره قد يتعرض لجملة من المشكلات الصحية والنفسية والتي يقترن ظهورها بطبيعة الظروف التي يعيشها، حيث تترك هذه المشاكل أثر واضح عليه(صحيا ونفسيا)، " يفسر علماء النفس السلوك الانحرافي في ضوء العوامل والتغيرات السيكولوجية مثل الغرائز والدوافع الشعورية واللاشعورية والصراع النفسي العميق والعقد النفسية والانفعالات وكذلك التكوين النفسي، مثل الميل إلى المغامرة وسهولة

1 غيث محمد عاطف، المرجع السابق، ص24.

2 Jimoh amzat and ahmed magaji, sociology of social problems- an introduction, contemporary issues in sociology and social work, an africanist perspective, 2019, p 45.

التأثير والإيجاد والميل إلى التخريب واحتقار الآخرين وغيرها، كما اعتبر البعض الآخر أن السلوك الانحرافي له صلة وثيقة بصور الشذوذ العقلي والنفسي."[1]

منشأ السلوك الانحرافي من منظور علماء النفس يتصل بالجانب النفسي الذي يعتبر أبرز المصادر في حالة مثلا(العنف)، كمشكلة اجتماعية بمعنى أن ما يعانيه الفرد من اضطرابات نفسية وصور الشذوذ لها إسهام في ظهور(المشكلة الاجتماعية)، بصورها المختلفة وهناك من العلماء في تفسيره للمشكلة الاجتماعية ربطوا بين الجانب البيولوجي والجانب النفسي كأبعاد لقياس حجم المشكلة داخل المجتمع" ما من شك أن هناك علاقة بين الأمراض العضوية والنفسية وظاهرة الانحراف ذلك أن هناك من الأمراض العضوية ما يترك آثارا في التكوين النفسي للشخص يؤثر في سلوكه بصفة عامة وبالتالي أيضا على سلوكه الإجرامي، فبعض الأمراض قد تؤثر على طاقة الشخص ما يجعله يشق طريقه في الحياة بصعوبة. وبالتالي يسهل إقدامه على الجريمة، كمرض السل والحمى المخية والتهابات الغدد الصماء، وتبدو العلاقة واضحة بين المرض العقلي والإجرام وما يصاحبه من تغير في الشخصية في المرحلة الأولى للمرض وأهم هذه الأمراض: الصرع وانفصام الشخصية وجنون الهوس."[2] المنظور النفسي يربط ويشخص المشكلة الاجتماعية بجوانب النفسية للفرد وربطها بسياقها(الزمكاني)، وبذلك فإن العوامل النفسية " لا تقل أهمية عن العوامل البايولوجية والاجتماعية، فالعوامل النفسية تؤثر تأثيرا واضحا في اضطراب السلوك وهذه العوامل ترجع إلى تضافر وتشابك القوى الوراثية مع القوى البيئية التي تؤثر في نشاطات الفرد وفي طبيعة الشخصية الإنسانية التي يتسم بها."[3] فاضطراب السلوك الناجم عن العامل النفسي يتجسد في" الأمراض النفسية العصابية منها والذهانية وفي انفصام الشخصية وعدم استقرارها في المجتمع الذي تعيش فيه ويتجسد لبعض الاضطرابات السلوكية الناجمة عن عدم مقدرة الفرد على التكيف للبيئة التي يعيش فيها، ويتجسد في بعض العمليات النفسية والعقلية والعصبية المتأتية من الجهاز العصبي المركزي أو الظواهر النفسية التي يتسم بها كالدافعية والعواطف والذاكرة والتعلم والنسيان والحاجات

1 رشوان حسين عبد الحميد أحمد ، الجريمة- دراسة في علم الاجتماع الجنائي، القاهرة، المكتب الجامعي الحديث، ، 1995، ص123.

2 أوشاطر مريم، الجريمة مفهومها وأبعادها الاجتماعية- جريمة المخدرات نموذجا، مذكرة الماجستير، جامعة تلمسان، 2008.

3 Robert Merton and R. Nesbit, contemporary social problems, new York, 1967.

والانفعالات وحدة المزاج مثل هذه العمليات العقلية والعصبية والنفسية تؤثر تأثيرا سلبيا واضحا في السلوك اليومي والتفصيلي الذي يقوم به الفرد."[1]

تتوضح معالم المشكلة الاجتماعية من المنظور النفسي عبر مفهوم اضطراب السلوك لدى الفرد والذي يدفعه إلى الانحراف والميل إلى إلحاق الأذى بالآخرين، وهو الذي تشهده المجتمعات اليوم نتيجة لغياب الاهتمام والرعاية والرقابة، حيث أضحت هذه الاضطرابات تمثل حالة معاشة ومؤشرا يعكس صور المشكلة الاجتماعية في بعدها النفسي الذي أسفر عن انتشار ما يعرف(بالأمراض النفسية)، فالطفل في الآونة الأخيرة أصبح يعاني من تبعات وآثار هذه الأمراض التي غيرت من معيشه اليومي ورسمت أبعاد سلبية التي تحدو من تكيفه الجيد مع الوسط الاجتماعي.

2- المنظور الاجتماعي:

بالنسبة لعلماء الاجتماع فإن للعوامل الاجتماعية المختلفة إسهام في ظهور المشكلات الاجتماعية نظرا لأن الأفراد يتفاعلون في وسط اجتماعي تميزه خصائص وسمات إيجابية منها وسلبية، حيث يفسر المنظور الاجتماعي المشكلة الاجتماعية (بالخلل الوظيفي أو اللامعيارية، الأنوميا وغياب المرجعية الاجتماعية)، أي كل ما له علاقة بالحياة الاجتماعية والواقع المعاش. فالباحث إميل دوركايم يرى أن سبب المشكلة الاجتماعية يرتبط بفقدان المعايير الاجتماعية وغيابها والتي تهيئ المجال للسلوك الانحرافي في ظل(**غياب الضوابط الاجتماعية social contrant**)، كما يعتبر دوركايم أن الوسط الاجتماعي له دور في بروز المشكلات بصورها المختلفة" فالعامل الاجتماعي هو من العوامل المهمة التي تسبب اضطراب سلوك الإنسان علما بأن العامل الاجتماعي يتجسد في عدة صور ومواقف منها، سوء التنشئة الاجتماعية وطبيعة الجماعات المرجعية التي ينتمي إليها الفرد وضعف أو هشاشة وسائل الضبط الاجتماعي التي تطبق عليه عندما يكون سلوكه منحرفا أو ضالا، مع عامل الفقر الاقتصادي والحرمان المادي الناجم عن البطالة أو كبر حجم العائلة أو محدودية الموارد الاقتصادية المتاحة لها، أو سوء تنظيم المجتمع. فضلا عن وجود عوامل بيئية تؤثر في سلوك الفرد تأثيرا سلبيا كاختلاطه بأبناء السوء أو تأثره بالبيئة المتخلفة أو التي يعيش فيها فضلا عن تأثير الطبقة أو الفئة الاجتماعية التي يعيش فيها والتي تؤثر في سلوك الفرد وعلاقاته مع

1 نوري ياسين هرزاني، الإعلام والجريمة، كوردستان، مطبعة جامعة صلاح الدين، 2005، ص44.

الآخرين تأثيرا سلبيا يتقاطع مع ما يريده المجتمع."[1] تعبر المشكلة الاجتماعية في سياق آخر عن مفهوم الانحراف الذي يلحقه الآخرون بالفرد في إطار ما يعرف(بالوصم الاجتماعي)، أن الآخرين يوسمون الشخص بالانحراف نتيجة لمواقف وتصورات أو معلومات خاطئة تجاه نمط أفعاله وسلوكاته، وفي هذا الصدد يمكن إدراج إسهام الباحث **هوارد بيكرH.Becker** في شرح مضمون(الوصم الاجتماعي كمفهوم يجسد معنى المشكلة الاجتماعية)، ويمكن إدراج ذلك على الشكل التالي:

1- بالنسبة لبيكر فإن الانحراف ليس فعلا نوعيا ممارسا من طرف شخص ولكنه نتيجة لتطبيق الآخرين قواعد اجتماعية وعقوبات تطبق على الذي ينحرف.

2- المنحرف هو الشخص الذي التصقت به هذه Labelling بنجاح. فالسلوك المنحرف هو السلوك الذي يعتبره الآخرون كذلك أو يوسمونه به.

3- إن السلوك قبل أن يكون منحرفا هو مجرد سلوك، يجب أولا اعتباره سلوكا اجتماعيا قبل أن يكون منحرفا، فالانحراف قد يكون نتيجة معلومات خاطئة متعلقة بشخص معين وفي بعض الأحيان تكون هذه المعلومات مشوهة وغير كاملة.

4- إن السلوك الذي يعتبره الآخرون انحرافا قد يعتبره الشخص الموسوم به دفاعا. فالمنحرف ليس خارج عن القانون وليس شخصا لا يحترم القواعد قوليا أو فعليا والمجتمع يكشف بنفسه تقصيره في هذا المجال. فالمنحرف إذن له وظيفة وهي كشف احتياجات المجتمع، حيث بينت الدراسات في أمريكا وفق هذا المنظور أن المنحرف ليس رقما للسوابق العدلية أو لملفات الشرطة ولكنه كائن بشري يتفاعل مع مجتمع يحيط به."[2]

ترتبط المشكلات الاجتماعية بالجوانب المختلفة التي تشيد الحياة الاجتماعية فالفرد يتأثر بوسطه إيجابا أو سلبا(بمعنى أن هناك ظروف تكون قاهرة يعجز الفرد عن مواجهتها في ظل افتقار البناء الاجتماعي لمعنى التكامل والتنظيم الاجتماعيين ونقص التضامن الاجتماعي)، الذي يقع على عاتق الأنساق تحقيقه لدوام الاستقرار الاجتماعي. وبالتالي يمكن القول أن ما يسبب(المشكلة الاجتماعية)، يتصل بالواقع الاجتماعي والمصادر الاجتماعية الأخرى(كالقيم والمعايير والضوابط الاجتماعية)، إن المشكلة

1 هرزاني نوري ياسين، المرجع السابق، ص43.

2 دبلة عبد العالي ، مدخل إلى التحليل السوسيولوجي ، دار الخلدونية للنشر والتوزيع، الجزائر، ط1، 2011، ص18-19.

الاجتماعية تختلف من وسط لآخر والواقع يثبت أن هناك فئات تعاني من صور المختلفة تعكس ظروف معيشتها السيئة وبأخص الفئات المهمشة(أو فئات الدنيا)، حيث:" ترتبط مشكلات الفئات المدينية الدنيا بالاختلال الهيكلي في البناء الاجتماعي-الاقتصادي، فإضافة إلى التدني في إشباع الحاجات الاجتماعية الأساسية وغياب الخدمات والمرافق الضرورية؛ فإن هذه الفئات ما زالت تعاني من مشكلات الفقر والأمية والمرض وعمالة الأطفال والسلوك الإجرامي، وتتعرض لشتى صور المحاصرة والاستغلال. بهذا المعنى، يشير بعض الباحثين إلى تنوع ثقافاتها وتقاليدها، وتباين أصولها الاجتماعية والمهنية الاقتصادية والجهوية، وبالتالي يمكن الحديث هنا عن ثقافة فرعية ليس محورها الفقر في حد ذاته، وإنما الاغتراب الاجتماعي والثقافي."[1] يمكن القول، أن المشكلة الاجتماعية كحالة معاشة ترتبط بالعوامل الاجتماعية تتجسد معالمها عبر صيغ مختلفة ويكون لهذه العوامل أثر على الفرد وعلى صحته، فالطفل يعاني من مشكلات مختلفة داخل الأسرة وفي الوسط الاجتماعي والتي تعكس سلبية الظروف التي يعيشها ومن جملة المشكلات التي يعاني منها(الاستغلال، العنف بصوره، الاحتقار، تكريس التمايز الاجتماعي، الاعتداء الاجتماعي، تشغيل أو ما يسمى بعمالة الأطفال)، وغيرها من صور المشكلات التي أصبح الطفل ضحيتها الأولى.

3- الاتجاه الأنثروبولوجي:

تعتبر الأنثروبولوجيا من العلوم التي ساهمت في دراسة الإنسان من جوانب مختلفة شملت(جوانبه البيولوجية، الاجتماعية والثقافية)، مساهمة بذلك في تشخيص واقعه من منظور شامل يتقصى طبيعة الاختلافات والتشابهات بين الأفراد والمجموعات، ومحاولة تفسير طبيعة هذه الاختلافات، وبذلك فالأنثروبولوجيا تشير إلى أنها الدراسة العلمية المتكاملة للإنسان أي أنها لا تقتصر على جانب واحد بل مختلف الجوانب التي يبنى وفقها التركيب البيولوجي والاجتماعي للإنسان" فالأنثروبولوجيا هي العلم الذي يدرس الإنسان من حيث هو كائن عضوي حي، يعيش في مجتمع تسوده نظم وأنساق اجتماعية في ظل ثقافة معينة، ويقوم بأعمال متعددة ويسلك سلوكا محددا، وهو أيضا العلم الذي يدرس الحياة البدائية، والحياة الحديثة المعاصرة ، ويحاول التنبؤ بمستقبل معتمدا على تطوره عبر التاريخ الإنساني الطويل ولذا يعتبر

1 قيرة إسماعيل وآخرون، التصورات الاجتماعية ومعاناة الفئات الدنيا، الجزائر، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، دون سنة، ص156.

علم الإنسان(الأنثروبولوجيا)، علما متطورا، يدرس الإنسان وسلوكه وأعماله."[1] يقوم التفسير الأنثروبولوجي للمشكلة الاجتماعية على مجموعة من العناصر في طليعتها الثقافة ودورها في تشكيل تصورات الأفراد للجوانب السلبية التي ترسم معنى المشكلة أو السلوكات المنحرفة، حيث ترتبط المشكلة الاجتماعية بالجانب الثقافي، فإذا كان كل من علم النفس وعلم الاجتماع يقتصر كلاهما في دراسة على الجوانب التي تشكل محور اهتماماته(نفسي/اجتماعي)، "فإن الأنثروبولوجيا لا تركز على المشكلات الاجتماعية وتهتم خاصة بالمجتمعات البدائية أو المنقرضة- مع الملاحظة أن اليوم أصبحت الأنثروبولوجيا تدرس المجتمعات الحديثة والمعاصرة- ومقارنة مع علم الاجتماع نجد أن دراسة الأنثروبولوجيا للمجتمعات، تتركز في الغالب على: التقاليد والعادات والنظم، والعلاقات بين الناس، والأنماط السلوكية المختلفة، التي يمارسها شعب ما أو أمة معينة."[2]

في دراسة للباحثة مارجريت ميد حول مسألة التربية لدى الجنسين في المجتمعات التي قامت بدراستها، " استنتجت أن شخصية الأرابيش يغلب عليها اللطف والهدوء، وأنها أقرب إلى الجانب الأنثوي من السلوك سواء عند الرجل أو المرأة، وأن مظاهر العدوانية والتسلط نادرا ما تتجلى لديها. أما المندغومور الذين يبعدون بضع كيلومترات عن الأرابيش، فالجماعة يطغى على سلوكها العدوانية والعنف، وتعيش حياة مجتمعية مأزومة بما في ذلك العلاقات بين الوالدين، وبين الأزواج، وهي التي يفترض بها أن تكون هنا العلاقات، وتبين الدراسة كيف أن التربية تدفع الأفراد إلى العدوانية وهذا العنف منذ نعومة أظافرهم، وأما الشمبولي فإن الفروقات الجنسية لديهم أبرز وأوضح. إذ تبين أن الرجال وديعون وعاطفيون، بينما تسيطر عليهم نساء نشيطات عاملات ومسترجلات."[3]

المشكلة الاجتماعية من منظور الأنثروبولوجيا ترتبط بالثقافة والنسق الثقافي في كون أنها الإطار المرجعي الذي يرسم أفعال الأفراد وسلوكاتهم اليومية، فوجود

1 معتوق جمال، الأنثروبولوجيا- الفروع والمداخل النظرية، دار الكتاب الحديث، الجزائر، ط1، 2016، ص252.

2 معتوق جمال، نفس المرجع، ص252.

3 لومبار جاك، مدخل إلى الاثنولوجيا، ترجمة حسن قبيسي، المغرب، المركز الثقافي العربي، ط1، 1997، ص145-146.

مشكلة اجتماعية يتصل بعناصر الثقافة من حيث دورها في تلبية متطلبات الأفراد في مقابل قمع هذه الحاجات التي تنتج سلوك انحرافي لدى جماعة من الجماعات، وتتوضح المشكلة الاجتماعية من المنظور الأنثروبولوجي عبر صيغ مختلفة تتمثل في(العرق والعنصرية، الوصم الاجتماعي، الطقوس غير اعتيادية، تمثلات الاجتماعية للثقافة، النوع الاجتماعي)، وغيرها من العناصر التي يمكن إدراجها كجوانب تفسيرية للمشكلة الاجتماعية من المنظور الأنثروبولوجي. فظهور مشكلة اجتماعية في الوسط الاجتماعي تعكس عبر تجلياتها مسألة غياب شرعية الأعراف والمعايير في تأطير شؤون الأفراد ما ينتج عنه ما يعرف بانعدام التنظيم الاجتماعي الذي يشير في مضمونه إلى" عدم التقيد بما تفرضه الأنظمة الاجتماعية، الأمر الذي يؤدي إلى نشوء فوضى في العلائق الاجتماعية التي يقوم عليها المجتمع، أو ضعف في أدائها لوظائفها، كما يؤدي إلى إصابة الضبط الاجتماعي بالوهن لتفاؤل تأثير الأنظمة الاجتماعية في السلوك الاجتماعي لأفراد المجتمع."[1]

- أهم المشكلات الاجتماعية التي تواجه الطفل وأثرها عليه(جسديا ونفسيا واجتماعيا):

يواجه الطفل في حياته جملة من المشكلات ساهمت بشكل مباشر وغير مباشر في التأثير عليه، داخل الفضاءات التي يتنقل بينها أو التي تمثل أبرز الأماكن التي يتصل بها بشكل مستمر، حيث كان للعلوم الاجتماعية وبأخص(علم الاجتماع، الأنثروبولوجيا، علم النفس وعلم النفس الاجتماعي)، دور في بحثها واستقصاء عواملها ومسبباتها على المستوى **الماكروسوسيولوجي والميكروسوسيولوجي** ورصد طبيعة آثارها في ظل صيرورة التغيرات السوسيوثقافية ومن أبرز المشكلات التي تواجه الطفل في حياته اليومية(**الإساءة بأنواعها، العنف بأنواعه، الاعتداءات الجنسية، تعاطي المخدرات، الاختطاف والاتجار بأطفال**)، وغيرها من المشكلات ذات طابع الاجتماعي والنفسي والتي تشكل هي الأخرى واقع المجتمع وفئاته المختلفة، حيث تعبر هذه المشكلات عن ملامح الانحراف بصوره وأنماطه والتي توصف بالمعوقات الوظيفية التي تعترض الاستقرار الاجتماعي. حيث" يرجع علماء الاجتماع الانحراف إلى الاحباطات المتلاحقة في تحقيق الطموحات أو لوجود مسافة بين واقع الإنسان وعدم تحقيقه ذاته وفق الميول والرغبات، مما يدفعه إلى الانزلاق في مسالك الانحراف ويطلقون على هذا الاتجاه بنظرية الدفاع الاجتماعي، لأن المجتمع هو المسئول الأول عن تعزيز المعايير

1 شاكر مصطفى سليم، قاموس الأنثروبولوجيا، الكويت، ط1، 1981، ص897.

وعندما يخفق في دوره المسئول لجهة ترسيخ القيم. يفتح الباب أمام الانحرافات السلوكية. فالمنحرف لا يصبح منحرفا إلا لأنه عاش خبرات سيئة مع أفراد مجتمعه أو أسرته فيتصرف بالانحراف كرد فعل استنكاري.[1] **كما أسلفنا الذكر، فالطفل في الوسط الاجتماعي يتعرض لجملة من المشكلات تؤثر سلبا عليه وتخلق لديه نوعا من الاضطرابات قد ترافقه طيلة حياته، وسنحاول في هذا المقال عرض بعض المشكلات ذات الأثر السلبي ومسبباتها.**

1- مشكلة الإساءة للأطفال:

الإساءة للطفل تتضمن مختلف الأساليب التي تشرح كيفية معاملة الطفل من قبل أسرته أو الآخرين داخل الوسط الاجتماعي، حيث تشير إلى تلك التصرفات غير سوية التي من شأنها أن تخلق عجزا لدى الطفل وهي لا تقتصر على وسط بل يتسع نطاقها لتشمل إلى جانب(الأسرة)، المدرسة، جماعة الرفاق، الغرباء، ويكون وقعها سيء. فالإساءة هل كل فعل، من جهة الآباء أو الأمهات أو شخص ما أو مؤسسة ما أو من المجتمع ككل، من شأنه أن يؤدي إلى الحرمان الطفل من المساواة في الحقوق والحرية أو يقود إلى عرقلة قدرات الطفل وإبعادها عن تحقيق أفضل تطور ممكن لإمكاناته بالقهر أو بالقوة. حيث تشمل أساليب الإساءة الممارسة ضد الطفل على(الخبرات السيئة- المعايير بالألفاظ والكلمات- السب بألفاظ نابية- التحقير من شأن الطفل- مقارنته بأطفال آخرين حتى يستنتج الطفل أنه فاشل ومنحط- الإهمال وعدم تلبية رغباته المشروعة- إحساس الطفل دائما بأنه منبوذ وغير مرغوب فيه، قهره على أداء سلوكيات معينة تترك آثار نفسية وربما جسدية سيئة لدى الأطفال."[2] وبالتالي فالإساءة تعبر عن مختلف الأساليب التي يتم ممارستها ضد الأطفال من قبل ذويهم والآخرين، وهي بذلك تعبر عن الخلل الاجتماعي الذي يعتري بناء المجتمع، وتشمل الإساءة للأطفال مجموع من الصور منها(الإساءة الجسدية والإساءة الانفعالية).

أ- الإساءة الجسدية:

تعد الإساءة الجسمية من أكثر أنواع الإساءة شيوعا، وسهلة التشخيص لأن علامات الاعتداء البدني تظهر واضحة على الطفل وتشير Bear et al إلى أن الإساءة

1 طربيه مأمون، المرجع السابق، ص113.

2 دلال ملحس استيتية وعمر موسى سرحان، المشكلات الاجتماعية، عمان، دار وائل للنشر والتوزيع، ط1، 2012، ص46.

الجسدية تتمثل في أي ضرر جسدي مقصود وهي تشمل الضرب والاعتداء البدني على الطفل، ويمكن تعريفها كذلك بأنها استخدام قصدي وليس مصادفة للقوة كالجزء من تعامل الآباء أو من يقوم مقامهما على الطفل بفرض الأذى كالجروح أو الكدمات وكذلك الإصابات الخاصة بالعظام والنزيف والحروق والتجمع الدموي ورم الأنسجة بالإضافة إلى سوء التغذية.[1]

ب- الإساءة الانفعالية:

ترتبط الإساءة الانفعالية بأساليب تقلل من قيمة الطفل وتحط من شأنه بين الآخرين، وهي من الأساليب التي تعتمدها بعض الأسر في معاملة أبنائها ويتسع انتشارها إلى الوسط المدرسي الذي يعرف هو الآخر انتشار ظاهرة الإساءة للطفل على المستوى العاطفي، ويكون لها أثر سلبي على نفسية الطفل في طفولته، وتمتد لتصل حتى إلى مرحلة المراهقة أو مراحل أخرى من حياته والتي تساهم بشكل مباشر في ظهور سلوك انحرافي يعبر عن ظروف التي عاشها ذلك الطفل." فحسب الباحث Richard cloutier فالإساءة الانفعالية هي كل الممارسات التي تؤدي إلى اضطراب الوظائف الحقوقية والانفعالية والاجتماعية للطفل(الرفض، الإهانة، ترهيب الطفل والسخرية)."[2]

في دراسة حول (**المسئولية التربوية والأخلاقية للأسرة تجاه أنماط الإساءة إلى الأطفال في المجتمع الأردني**)، تطرقا الباحثان **محمد صايل الزيود وميسون فوزي العكروش** إلى تسليط الضوء على أنماط الإساءة الواقعة على الأطفال في مجتمع مجال الدراسة، حيث تمثلت مشكلة الدراسة في محاولة الإجابة على الأسئلة التالية: ما أنماط ومظاهر الإساءة التي يتعرض لها الطفل الأردني؟ ما أسباب الإساءة التي يتعرض لها الطفل الأردني؟ ما المسئولية التربوية والأخلاقية للأسرة الأردنية تجاه أطفالها؟ **تكونت عينة الدراسة من(17) حالة إساءة تضمنت جميع أشكال الإساءة. وقد توصلت هذه الدراسة إلى النتائج التالية:**

1 زرماني وداد، أثر خبرات الإساءة الوالدية في مرحلة الطفولة على ظهور الضغط النفسي في مرحلة المراهقة، مذكرة الماجستير، جامعة سطيف- الجزائر، 2012، ص46.

2 زرماني وداد، المرجع السابق، ص49.

1- وجود أشكال متنوعة من الإساءة للطفل(الجسدية والجنسية، العاطفية والإهمال)، ولكن هناك صعوبة في الكشف عنها والاعتراف بها؛ وذلك عائد لاعتبارات أسرية وأخلاقية وثقافية، وللعادات والتقاليد السائدة في المجتمع.

2- وجود أسباب متعددة للإساءة أبرزها تفكك الأسرة، وجهل الآباء بمطالب النمو وإشباع حاجات الأطفال وكذلك لأسباب اقتصادية واجتماعيو وثقافية.

3- هناك عدم تفعيل للقوانين والتشريعات التي تنص على حماية الطفل من الإساءة والسبب في ذلك يعود إلى الاعتبارات الدينية والعادات والتقاليد التي تحكم تطبيق هذه القوانين.

4- لا يزال المجتمع الأردني يتميز بالدعم الاجتماعي الذي يقدمه لأفراده، من خلال تقديم كل العون والمساعدة في تبني رعاية أي طفل من خلال تقديم كل العون والمساعدة في تبني رعاية أي طفل من أطفال العائلة الكبيرة(الأسرة الممتدة)، في حالة تعرض هذا الطفل لظروف قاسية.

5- عدم وعي من يتولى رعاية الطفل بحقوقه وأهميتها وبالتالي إيقاعه والإساءة إليه.

لقد أظهرت دراسة الحالات(17)، أنماط متعددة للإساءة للطفل والتي تمثل مشكلة تربوية وأخلاقية تمس جميع جوانب شخصية الطفل الجسمية والجنسية، العاطفية وشعوره بالإهمال وتعود أسباب هذه الإساءة لأسباب مختلفة، وهناك أسباب تتعلق بالأطفال أنفسهم، مثل عمر الطفل أو إصابته بإعاقة ما أو مخالفته لتوقعات الأهل، وهناك أسباب تتعلق بالآباء مثل عدم الاطلاع على مطالب واحتياجات النمو لأطفالهم واعتمادهم على أساليب التربية التي تم توارثها من الآباء والأجداد، كما أن الانحراف السلوكي للآباء يساهم بدرجة كبيرة في حدوث الإساءة، وكذلك تفكك الأسرة يعد من العوامل التي تعمل على زعزعة أمن الطفل مما يفقده الثقة بنفسه وبالآخرين. كما كشفت الدراسة أن للأسرة مسئولية مباشرة ورئيسية في منع الإساءة الواقعة على الطفل من خلال تقديم العناية والرعاية والرقابة لأطفالها."[1]

2- العنف الممارس ضد الأطفال:

يشكل العنف بصوره وأنماطه أبرز المشكلات التي تهدد حياة الطفل في الوسط الاجتماعي(داخل الأسرة، المدرسة وجماعة الرفاق)، فظاهرة العنف عرفت

1 الزيود محمد صايل وميسون فوزي العكروش، المسئولية التربوية والأخلاقية للأسرة تجاه أنماط الإساءة إلى الأطفال في المجتمع الأردني، مجلة دراسات العلوم التربية، المجلد34، العدد(02)، 2007.

انتشار كبير داخل المجتمعات والثقافات الإنسانية وهي بذلك قد رسمت معالم الخلل الوظيفي الذي يعتري البناء الاجتماعي وغياب القواعد الاجتماعية المشرعة للسلوك الصحيح. فالعنف يعبر عن تلك الممارسات(اللفظية والجسدية)، التي يمارسها المعتدي على المعتدى عليه وإلحاق ضرر(مادي ومعنوي به)، وهو حسب القانون الاجتماعي كل السلوكات غير محبذة ويقابل فاعلها(بالعقاب والجزاء)، تحقيقا للعدالة الاجتماعية. وقد سعى علماء وباحثين لدراسة هذه الظاهرة داخل المجتمع وتقصي(أسبابها ومظاهرها)، وقد أتت تلك الدراسات بنتائج مفادها(أن العنف يتصل اتصالا وثيقا بمجموعة من العوامل المتمثلة في(العوامل النفسية والاجتماعية، الاقتصادية والبيئية وحتى الوراثية منها)، حيث ترتبط هذه العوامل بالبيئة التي ينتمي إليها الفرد. وبذلك فالعنف من الممارسات التي نصفها في لغتنا اليومية بأنها غير أخلاقية وغير مألوفة نظرا لأنها تتجاوز الحدود الاجتماعية للأعراف والقوانين الوضعية، كما يشير بأنه مجموعة السلوكات التي تتضمن جلب الضرر للآخرين وتهديد الأمن الاجتماعي للمجتمعات. "ويشير العنف من الناحية الأنثروبولوجية إلى كل خطاب أو فعل مؤذ أو مدمر يقوم به فرد أو جماعة ضد أفراد أو جماعة أخرى. وتشتمل أنماط العنف على أسطورة البطل، وثنائية القاتل/الضحية، والفردية التنافسية، والعدوان الذكوري، والحتمية التكنولوجية(خاصة التكنولوجيا المدمرة)، وإخضاع النساء، وأسطورة نخبوية الجنس البشري."[1]

إن تحليل ظواهر العنف في المجتمع الجزائري، أظهر تنوعه الشديد وطابعه المتعدد الصور، الذي يصعب رده إلى أنماط محددة وقد اتضحت ولا شك بالكثير من الأمثلة، حالات من العنف المختلفة، منها ما هو مكشوف: حروب، اعتداءات وقتل، قمع بوليسي، وحتى بعض أشكال السيطرة الاقتصادية، ومنها ما هو خفي، مراقبة الحياة الخاصة، دمج مفروض كتحكم بالسلوك، ومنها ما هو رمزي اللسان والنفس والعقل. أضحى العنف ضد الطفل في المجتمع يشكل تهديدا كبيرا على حياته في ظل غياب(القواعد الردعية للمعتدين)، وبذلك أصبح الطفل غير آمن في الوسط الاجتماعي(داخل الأسرة، داخل الوسط المدرسي). ويعتبر العنف المدرسي أحد نماذج العنف الممارس ضد الطفل سواء من طرف رفقائه أو قائمين على تعليمه، فالعنف

1 باربرا ويتمر، الأنماط الثقافية للعنف، ترجمة ممدوح يوسف عمران، الكويت، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، ط1، 2007، ص151.

المدرسي حسب الباحث السيد عبد الرحمان الجندي هو:" أسلوب بدائي غير متحضر يتسم بالعديد من المواقف ذات الصفة الإجرامية التي تنعكس بشكل سلبي على المجتمع ويقف ضد أعرافه سواء من النواحي التشريعية الدينية أو الوضعية القانونية، ونظرا لما يتسم به من استخدام القوة المادية نحو الأفراد والأشياء، فإنه يعتبر سلوكا مضادا للمجتمع باعتباره ضد معايير السلوك المتعارف عليه، ومصالح المجتمع وأهدافه."[1]

في دراسة حول (العنف ضد الأطفال في الوسط الأسري)، للباحث حسان عربادي تطرق فيها لكشف وتشخيص أسباب ظاهرة العنف ضد الأطفال في الوسط الأسري ورصد أهم أبعادها، وبناء على ذلك طرح الباحث مجموعة من الأسئلة جاءت على الشكل التالي: ما هي الأسباب التي تؤدي إلى ممارسة العنف على الأطفال في وسطهم الاجتماعي؟ هل العنف الممارس ضد الأطفال في وسطهم الأسري سلوك غير متحكم فيه ناتج عن الإحباط الذي يعانيه أفراد الأسرة من جراء المنع الممارس عليهم في حياتهم اليومية، والذي يزداد حدة مع تعقد الحياة الاقتصادية والاجتماعية، أم أن الأمر يتعلق بنمط ثقافي يسمح بالتعبير عن هذا الإحباط في أشكال من العنف، على منوال نماذج السلوك العنيف المعروفة عبر مؤسسات التنشئة الاجتماعية المختلفة، الأسرة خاصة؟ هل للعنف الممارس على الأطفال في وسطهم الأسري علاقة بالتصورات التي يحملها هؤلاء الأفراد الممارسون للعنف عن العنف نفسه، وعن الطفل، وعن العلاقة بين الطفل والأشخاص الراشدين في أسرته، والتي هي نتيجة للتنشئة الاجتماعية التي تلقوها، والتي تجيز استعمال العنف في التعامل مع الطفل؟ هل هذا العنف هو نتيجة للتصور الخاطئ الذي يحمله الأفراد عن الأساليب التربوية واستخدام العقاب، ونتيجة جهلهم بالأساليب التربوية الصحيحة للتعامل مع الطفل، وبالخصائص المميزة لهذه المرحلة من مراحل نمو الفرد، الطفولة؟ شملت عينة الدراسة 253 فردا شملت**(الأفراد الممارسين وغير الممارسين للعنف ضد الأطفال)، وتوصل الباحث إلى النتائج التالية؟**

1- يتم ممارسة العنف المنزلي من طرف جميع أفراد الأسرة، الأب، الأم، الإخوة والأخوات، والأقارب المقيمين في نفس المنزل مع الأسرة.

1 محمود سعيد الخولي وآخرون، العنف المدرسي- الأسباب وسبل المواجهة، القاهرة، مكتبة الأنجلوالمصرية، ط1، 2008، ص61.

2- يرتبط العنف المنزلي بمجموعة من العوامل الأسرية ذات التأثير على عملية التنشئة الاجتماعية للأطفال، وعلى ظهور السلوك العنيف الممارس عليهم في وسطهم الأسري، ومن بين هذه العوامل(المستوى السوسيو-اقتصادي للأسرة، تأثير العوامل التربوية المعتمدة من أفراد الأسرة، تأثير التصورات والنماذج الأسرية للسلوك العنيف، تأثير شكل الأسرة وحجمها، تأثير الوضعية السكنية).

3- يتمظهر العنف المنزلي الممارس ضد الأطفال في عدة أنماط وأشكال منها(العنف الفيزيقي، العنف اللفظي، العنف السيكولوجي والعنف التعبيري).

4- يأخذ العنف المنزلي شكل أسليب للعقاب يلجأ إليها الأفراد في تدخلاتهم تجاه سلوك أطفالهم ومواقفهم التي يقدرون أنها غير لائقة، ومن أساليب العقاب(الصراخ وإبداء الغضب، الحرمان من أغراض ما، التهديد، المقاطعة وعدم الحديث إليهم، العقاب الجسدي، التخويف، التكليف بأعمال ما غير مرغوبة.

5- يمثل العنف المنزلي الممارس على الأطفال عاملا مهما من حيث تأثيره في عملية إعادة إنتاج العنف باعتباره أنه يقدم في شكل نماذج من السلوك العنيف يتم تعلمها وتبنيها من قبل الأطفال بالتماثل لها وإعادة إنتاجها في مواقف مشابهة، ويظهر هذا العنف في مرحلة الطفولة في أشكال ومظاهر مختلفة بداية من المشاجرات بين الأطفال في الأسرة، ومن أشكال العنف الممارس بين الأطفال: الصراخ، الضرب باليد، التنابز بالألقاب، السب والشتم، التهديد، الدعاء بالسوء، البصق، الضرب باستخدام أدوات ما. إن عدم معرفة الوالدين بالأساليب التربوية الصحيحة للتعامل مع الطفل يجعلهم أكثر قبولا لتبني نماذج السلوك العنيف في تعاملهم مع أطفالهم كأساليب وحيدة يمتلكونها للتدخل في مواقفهم التربوية المختلفة تجاه أطفالهم بالرغم من احتمال سلوكهم بقصد التربية وتكريس السلوك المقبول اجتماعيا وليس بدافع الغضب أو الإحباط."[1]

تشكل البيئة الاجتماعية حقل خصب لإنتاج هذه الظاهرة(أي العنف)، نظرا لاشتمالها على كل العناصر المساهمة في بروز السلوك الانحرافي، وبذلك يصبح كيان المؤسسة مهدد بالانهيار، ويعتبر العنف في الوسط المدرسي أحد نماذج الممارسات السلبية التي يعترض لها الطفل، وذلك مرده إلى مجموعة من العوامل والمؤثرات الداخلية والخارجية، منها ما يرتبط بظروف الطفل المعيشية ومنها ما يرتبط بالمؤسسة

1 عربادي حسان ، العنف ضد الأطفال في الوسط الأسري، مذكرة الماجستير، جامعة الجزائر، 2005.

والكادر التعليمي، أما عن مظاهر العنف في الوسط المدرسي فهي تتمثل في مجموعة من" السلوكيات مثل الضرب والإيذاء وعدم سماع النصيحة وكذلك التجمع من أجل المشاجرات والكتابة على جدران المدرسة وتخريب أثاث المدرسة وعدم احترام المعلم واستخدام الأدوات الحادة.

مدى كبر واتساع المدرسة، رسوب المدرسي، ضعف النظم العقابية في المؤسسة، فالمدرسة الصغيرة تسمح للطفل بالمشاركة.

المكانة التي يحصل عليها الفرد نتيجة لممارسة هذا السلوك العنيف، حب إثبات الذات، حب الزعامة والشهرة بين الطلاب.

المحددات النفسية المتعددة، فالأفراد الذين يمارسون العنف يكونون أقل تبعية للآخرين، بالإضافة إلى قدراتهم المحدودة في الاتصال، ميول إلى الانطواء اضطرابات حصرية، ضعف في تقدير الذات."[1] العنف المدرسي يشكل النموذج الثاني من نماذج العنف الممارس ضد الطفل، كما تجدر الإشارة أن العنف ليس بضرورة أن يكون جسدي بل يكون أيضا رمزي يشتمل على مجموعة من المظاهر والمحددات تم ذكرها في العنصر السابق ويمكن في هذا الصدد الإشارة إلى التمايز الاجتماعي بين التلاميذ وذلك من خلال تفضيل مثلا الأطفال الأغنياء عن الأطفال الفقراء في جوانب مختلفة منها(نمط اللباس، مهنة الأب، مستوى التحصيل وحتى على مستوى الجمال والقبح وأيضا على مستوى النظافة)، وتصبح هذه المؤشرات أحد مجالات التي تنتج العنف الرمزي في صيغه المختلفة. **ويضيف الباحث "علي وطفة في هذا الخصوص** أن بعض المعلمين وبتأثير من خلفياتهم الثقافية والتربوية يلجئون إلى أسلوب العنف في تعاملهم مع التلاميذ وذلك للأسباب التالية:

1- بعض المعلمين ينتمون إلى أوساط اجتماعية تعتمد التسلط والإكراه في التربية وهم في المدرسة يعكسون حالتهم هذه.

2- ضعف التأهيل التربوي، وبذلك يؤدي هذا إلى نقص الوعي التربوي وأساليب التعامل مع الأطفال.

1 دعاس حياة، دراسة ميدانية للكشف عن الأطفال ضحايا العنف، أساليبه والأطراف الممارسة له، مذكرة الماجستير، قسنطينة، 2010، ص88-89.

3- الظروف الحياتية التي يعيشها الأستاذ، إضافة إلى الهموم والمشكلات اليومية والتي تجعله غير قادر على التحكم بالعملية التربوية، إذ يتعرض للاستثارة السريعة والانفجارات العصبية أمام التلاميذ.

4- الفكرة السائدة أن المعلم المتسلط هو الذي يتحقق لديه مستوى الكفاءة العلمية والتربوية هذه النظرية أثبتت خطأ ما، فالمعلم الديمقراطي هو المعلم المتمكن والمؤهل وهو وحده يستطيع أن يعتمد على الحوار الموضوعي في توجيه طلابه وتعليمهم دون اللجؤ إلى العنف."[1]

كذلك من مظاهر العنف الممارس ضد الطفل ما يرتبط بجماعة الرفاق(**أو جماعة الأقران**)، التي تشكل وسطا آخر يصقل فيه الطفل خبراته ويتعلم سلوكات الإيجابية منها والسلبية ذات الطابع الانحرافي. "كما أن الأطفال ينمون في كنف الأسرة فإنهم في مرحلة عمرية لاحقة يجدون أنفسهم منسجمين في جماعات أخرى خارج الأسرة، تبدو بالنسبة لهم ذات أهمية ونعني بذلك الصحبة، فالصحبة وبحسب التعريفات المتداولة هي أكثر من شخصين يتميزون في مجموعة الأذواق والأهواء والتوجهات كما يوجد بينهم علاقات محددة ومعروفة بالنسبة لبعضهم البعض حيث هناك: ميول واهتمامات مشتركة، تأثير متبادل وغايات نفسية واجتماعية متقاربة، وهذا ما حدده كل من(**جان بياجيه ومارغريت ميد**)، في أن العلاقة لدى هذه الجماعة تكون أكثر ديمقراطية مما هي بين الأهل والأبناء، لأن كلمة(**Peer Group**)، وهي التعبير المرادف للصحبة تعني **بالإنجليزية Equal**، وهكذا تغدو الصحبة المجموعات المتقاربة عمرا والمتساوية في الميول."[2]

وداخل هذه الجماعة يتعرض الطفل للعنف الجسدي أو اللفظي من قبل أفراد تلك الجماعة بسبب عوامل متباينة من وسط لآخر غير أنها تميل في غالب إلى تأكيد فكرة(الغيرة والحسد أو لإثبات الذات أمام الآخر وهي التي تدفع بممارسة العدوان على الطفل)، وداخل الوسط المدرسي تنتشر مثل هذه النزعات العدوانية بين الأطفال داخل وأحيانا خارج محيط المدرسة. وهي بذلك تشير في جوهرها إلى غياب الرقابة لدى القائمين على سير المؤسسة، " حيث توصلت العديد من الدراسات إلى أن المراهقين الذي تعرضوا لمثل هذه السلوكات يعانون في الغالب من مشاكل

1 دعاس حياة، نفس المرجع، ص98-99.

2 طربيه مأمون، المرجع السابق، ص46-47.

مدرسية(انخفاض في النتائج المدرسية، صعوبات في التحصيل)، **صعوبات اجتماعية** متمثلة في(صعوبة في ربط علاقات مع الآخرين، صعوبات في بناء علاقات اجتماعية إيجابية، رفض من طرف الرفاق)، **مشاكل نفسية** متمثلة في(وحدة، نقص في تقدير الذات، حصر، اكتئاب، أفكار انتحارية)، في هذا الصدد يرى **Olwweus 1999** أن الطفل ضحية العنف عندما يتعرض بصفة متكررة لأفعال سلبية من طرف تلميذ أو مجموعة من التلاميذ سواء تعلق الأمر بجعل الشخص يعاني عن قصد أو محاولة عمدية لإلحاق إصابة جسدية به أو باستعمال تعابير جارحة."[1]

3- الاعتداءات الجنسية على الطفل:

تشكل الاعتداءات الجنسية أحد المشكلات التي يتعرض لها الطفل في الوسط الاجتماعي، فهي تشير إلى السلوكات المنحرفة ذات التوجه السلبي التي تمارس من قبل المعتدي على الضحية(الطفل)، وتؤدي إلى نتائج سلبية ينعكس أثرها على صحة الطفل نفسيا وجسديا، وهي ظاهرة أصبحت تميز الوسط الاجتماعي في(المجتمع الغربي والمجتمع العربي)، ومنه يشير الاعتداء الجنسي على أطفال بأنه:" اتصال قسري، أو حيلي، أو تلاعب على الطفل بغرض تحقيق الإشباع الجنسي للشخص المعتدي، إنه استغلال جسمي سواء تضمن الاتصال الجنسي الفعلي أو مجرد ملامسات أو سلوكات تهدف إلى تحقيق اللذة لدى المتحرش جنسيا."[2] الاعتداء الجنسي على الأطفال سواء(الذكور منهم أو الإناث)، يعتبر من الظواهر السلبية التي تصور أبشع الجرائم المرتبكة ضد الطفل، والتي تشير في مضامينها بممارسة الجنس قسريا أو بإغراء الطفل ويكون هذا الاعتداء من شخص يكبره في السن سواء كان من الأقارب أو الأباعد ولهذا الاعتداء تبعات ونتائج سلبية على الطفل يمكن عرضها في العناصر التالية:

-قلق ما بعد الصدمة:

1- استحضار وإعادة عيش أحداث الصدمة، ويظهر ذلك عند الطفل من خلال سلوكياته أثناء اللعب وكذلك ظهور كوابيس واستيقاظ مفاجئ في الليل.

2- إحساس الطفل أن الاعتداء قد يتجدد خاصة بعد مثير خارجي مثل فيلم فيه مظاهر العنف أو صوت حاد مفاجئ.

---

1 دعاس حياة، المرجع السابق، ص102-103.

2 عباسي سعاد، الاعتداء الجنسي على الأطفال- أشكاله وتبعاته حسب الذكور والإناث، المجلة الجزائرية للطفولة والتربية، جامعة البليدة02، المجلد(02)، العدد(02)، 2014، ص98.

3- تجنب المواقف التي تذكره بالاعتداء

4- قصور مستوى العلاقات الاجتماعية.

5- اضطرابات في النوم.

6- اضطرابات معرفية تمس التركيز والذاكرة.

7- غضب شديد موجه نحو الذات ونحو الأقارب."[1]

-تفكك ما بعد الصدمة: La dissociation traumatique

1- وتظهر من خلال اضطراب تفكك في الشخصية **la dépersonnalisation**حيث يشعر الطفل بعدم امتلاكه لجسده ونفسيته، والإحساس بعدم واقعية المحيط وغرابة العالم دون اضطراب في الإدراك، كما يشعر الطفل بالانفصال وكأنه تحول إلى آلة أو شيء جامد.

2- اضطرابات سيكوسوماتية- وتظهر فيما يلي:

3- فقدان الشهي العصبي anoxie أو الشراهة la boulimie

4- شكوى متعددة(آلام الرأس، إمساك وآلام دون أسباب عضوية.

5- اضطراب المجاري التناسلية

6- التبول اللاإرادي والتبرز Enurésieاللاإرادي Encoprésie.[2]

أوضحت الدراسة أن 40 % من المعتديين يكونون من معارف الطفل، ودائرته المقربة، التي يمكن أن تشمل بعض أفراد العائلة، بينما تكون هناك نسبة أخرى تبلغ 40 % من الأطفال الأكبر عمراً أو الأقوى بدنياً، التي يختلط فيها الاعتداء الجنسي بالاعتداء البدني. ولا يصرح الأطفال ضحايا الاعتداء الجنسي في الأغلب بالواقعة. وحاولت الدراسة معرفة لماذا تزداد الاعتداءات الجنسية على الأطفال، رغم زيادة التوعية والبرامج المؤهلة للتعرف على التحرش، سواء للأطفال (بطريقة مبسطة) أو للآباء. وخلصت إلى أن هناك عدة أسباب منها أن الطفل يشعر أن الأهل لن يصدقوا ما سوف يقوله، إذ إن هناك نسبة تبلغ 30 % من الآباء لا يصدقون ادعاءات الأطفال بالفعل بشأن التحرش الجنسي، يعتبرون الأمر سوء فهم من الطفل. أما بالنسبة للأطفال الأكبر عمراً في بداية المراهقة، أو الذين يدركون ما يحدث على

1 يوحوى نادية، الاعتداء الجنسي على الطفل والآثار التي يخلفها في سن الرشد- دراسة حالة، مجلة المرشد، المجلد(03)، العدد(03)، 2013، ص156.

2 بوحوى نادية ، نفس المرجع، ص156.

وجه التحديد، فهناك البعض منهم من يشعر بالذنب تجاه ما حدث لهم، ويعتقدون أنهم أو أنهن لا بد فعلوا شيئاً ما أدى إلى حدوث ذلك مما يدخل المراهق أو المراهقة في حالة نفسية سيئة، وتكريس حالة من الخجل والشعور بالعار، خصوصاً في المجتمعات المحافظة والمغلقة."[1]

-آثار المشكلات التي يتعرض لها الطفل على صحته(الجسدية والنفسية):

لقد أفرزت السلوكات الانحرافية صور من الجوانب السلبية مست مختلف شرائح المجتمع وفئاته، وكان لهذه السلوكات آثار ونتائج واضحة على البنيان الاجتماعي ما استدعى ضرورة التكفل بها وتشخيصها داخل الوسط الاجتماعي عبر الأساليب البحثية المختلفة. فالمشكلات الاجتماعية التي يتعرض لها الفرد في حياته أو التي تحد من دوره في المجتمع عبرت في جوهرها على ثلاث مناحي"(الباثولوجيا الاجتماعية، الفوضى الاجتماعي والخلل الوظيفي) حسب المنظور الوظيفي"[2]، وبذلك فقد عكست تبعات الفعل الاجتماعي السلبي في المجتمع، بحيث" تقاس التغيرات في مجالات العلم الاجتماعي بالإطار المفاهيمي وقدرته على معالجة ظواهر محددة في الواقع على اعتبار أن المتتبع لتراث علم من العلوم يلاحظ أن مفاهيمه الأساسية قد ظهرت بصورة متفرقة، لكنها عندما سجلت تحولات واضحة في مساره تبلورت وأصبحت تشكل أنساق معرفية تتحدى التقليد السائد، وتوجه اهتمام الدارسين نحو قضايا جديدة ترتبط بالواقع المعاش."[3]

لقد أسهمت هذه المشكلات في رسم صورة الواقع المعاش للأفراد في ظل تزايد وتيرة الصراع الاجتماعي حول مختلف العناصر(العمل، السكن، علاقات التجارية، البيع والشراء، قطاع الرسمي والقطاع غير الرسمي، الحدود المجالية وانتماءات الاجتماعية)، وغيرها من بؤر الصراع، أما عن آثار هذه المشكلات فكانت صورها مختلفة، حاولنا في هذا المقال تقديم آثارها على حياة الطفل وصحته(الجسدية والنفسية)، فمختلف الممارسات الاجتماعية السلبية الموجهة لشخص الطفل أثرت على صحته بدرجات مختلفة ومتفاوتة حسب درجة الاستجابة

1 الاعتداء الجنسي على الأطفال... وباء صامت www.aawsar.com

2 https://rowman.com- The sociology of problems

3 قيرة إسماعيل وآخرون، المرجع السابق، ص160.

ونمطية الحياة التي يعيشها. حيث" تقود الصدمات النفسية والجسدية عن سوء المعاملة إلى اضطراب النمو الطبيعي للطفل، وعادة ما تظهر عند هؤلاء عدة أنماط من السلوك: نقص التحكم والاندفاع، الغضب، العدوانية، وبعض الأطفال الذين تساء معاملتهم تسيطر عليهم تخيلات عدوانية وعنف، وقد أظهرت دراسة أجريت على أطفال الروضة الذين تعرضوا للإساءة بأنهم يعتمدون على أطفال آخرين ضعف نسب الأطفال الذين لم يتعرضوا للإساءة، بالإضافة إلى عدوانية لفظية وجسدية اتجاه المشرفين."[1] **ويمكن إدراج أهم الآثار الناتجة عن المشكلات التي يتعرض لها الطفل في الجدول الآتي:**

جدول رقم(01): يبين أهم الآثار المترتبة عن بعض المشكلات التي يتعرض لها الطفل.

المجال السلوكي	المجال التعليمي	المجال الاجتماعي	المجال الانفعالي
1- عدم المبالاة 2- عصبية زائدة، مخاوف غير مبررة. 3- مشاكل انضباط وعدم القدرة على التركيز. 4- تشتت الانتباه، سرقات، الكذب. 5- القيام بسلوكيات ضارة مثل شرب الكحول أو المخدرات، محاولة الانتحار. 6- تحطيم الممتلكات في المدرسة، عنف كلامي مبالغ فيه.	1- انخفاض التحصيل التعليمي(المدرسي). 2- تأخر عن المدرسة وغيابات متكررة. 3- عدم المشاركة في الأنشطة المدرسية. 4- التسرب من المدرسة بشكل دائم أو متقطع.	1- انعزالية عن الناس. 2- قطع العلاقات مع الآخرين. 3- عدم المشاركة في نشاطات الجماعية. 4- التعطيل على سير نشاطات الجماعية. 5- العدوانية اتجاه الآخرين.	1- انخفاض الثقة بالنفس. 2- اكتئاب 3- ردود فعل سريعة. 4- الاندفاعية في مواقف. 5- التوتر الدائم 6- مازوشية اتجاه الذات. 7- شعور بالخوف وعدم الآمان. 7- عدم الهدوء والاستقرار النفسي.

1 دعاس حياة، المرجع السابق، ص104.

الملخص:

من خلال ما تم عرضه حول(المشكلات الاجتماعية وتبعاته على مستويات مختلفة)، والتي تتصل اتصالا وثيقا بالواقع المعاش للأفراد، يمكن القول أنها ساهمت في بناء صور من البناءات الاجتماعية التي تتعارض مع المرجعيات الاجتماعية وكشفت عن**(الجوانب المضمرة من السلوك الاجتماعي)**، وأثر البيئات الاجتماعية عليه، وطبيعة التصورات والأحكام التي يتم إلصاقها بالسلوك ونعته بأنه (**سلوك منحرف)**، كلها تصب في قالب واحد هو: أن السلوك المنحرف الذي ينتج(المشكلات الاجتماعية)، يرتبط بالثقافة كعنصر فعال وكحقل خصب لتشيد تأويلات حول معنى أن يكون هذا الفعل أو ذاك(**مشكلة اجتماعية). وكإجابة على الأسئلة المطروحة نشير إلى أن:** عملية التكيف الاجتماعي ترتبط بوجود مصادر تحقق فعاليتها داخل الأنساق الاجتماعية، ولذلك يسعى الأفراد في إطار الحياة اليومية إلى استخدام أساليب ووسائل لتحقيق تكيف مع ظروف البيئة الجغرافية والاجتماعية، حيث تتمثل هذه الأساليب في(الممارسات والنشاطات الاجتماعية، كالطقوس والوتائر، ممارسة الرياضة، الترفيه، الاستراحة وغيرها من العناصر الأخرى التي يعتبرها الأفراد أساسيات في تحقيق تكيف واستجابة للمؤثرات الداخلية والخارجية، غير أن توظيف هذه الأساليب وفعاليتها تعيقها عوامل سلبية يصطلح عليها بتسميات أخرى(كالانحراف مثلا)، والتي تحمل في مظاهرها اضطرابات وخلل على مستوى الوظائف والأدوار، فيصبح المرض بصيغه المختلفة يتجلى عبر آثارها. وباعتبار الطفل جزء من المجتمع فهو يتعرض في حياته لنوع من المشكلات تحد من تكيفه وتعيق تقدمه واندماجه في الوسط **الاجتماعي ومن ضمن المشكلات التي تعترضه(الإساءة الاجتماعية البدينة والعاطفية، العنف الجسدي والرمزي، التحرش والاعتداءات الجنسية) وغيرها من المشكلات الأخرى ذات الأثر السلبي على صحته(جسديا ونفسيا وحتى اجتماعيا).** أما عن طبيعة العوامل المنتجة للمشكلات الاجتماعية فهي متباينة من وسط اجتماعي إلى آخر غير أنها تتصل بالبيئة التي ينتمي إليها الطفل، ومن جملة العوامل المسببة للمشكلة الاجتماعية نجد(غياب الاهتمام والرعاية، الصراع الاجتماعي، ضعف المرجعيات وبأخص ضوابط الدينية، إهمال الاجتماعي للطفل، الفقر والبطالة التي تدفع الطفل للعمل ما ينعكس على صحته، الإقصاء الاجتماعي).

إن انتشار هذه المشكلات له صلة وثيقة بالتغيرات الحاصلة، حيث أفرزت هذه التغيرات مظاهر اجتماعية ذات طابع سلبي تتعارض كلية مع ما هو متداول في الوسط الاجتماعي، حيث فتحت المجال لكل شيء غير مرغوب فيه فأصبح الممنوع مسموح والمسموح به مستهجن من طرف البعض، بمعنى أن السلوكات الشاذة أصبحت في نظر البعض أنها سليمة في مقوماتها تحت مسمى الانفتاح على الآخر، واليوم نشهد انتشار كبير لمشكلات اجتماعية بصور لم تكن معهودة من قبل ما استدعى ضرورة اهتمام بها عبر الدراسة الميدانية لتشخيص مخاطرها على الأفراد.

قائمة المراجع:

1- الصالح مصلح، الشامل، قاموس مصطلحات العلوم الاجتماعية، دار عالم الكتب للطباعة والنشر والتوزيع، الرياض، ط1، 1999.

2- غيث محمد عاطف، المشاكل الاجتماعية والسلوك الانحرافي، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، دون سنة.

3- عائشة زيتوني، عوامل عمالة الأطفال في الشارع الجزائري، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، العدد(31)، 2017.

4- رحاب مختار، الصحة والمرض وعلاقتهما بالنسق الثقافي للمجتمع- مقاربة من منظور الأنثروبولوجيا الطبية، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، العدد(15)، 2014.

5-Hooker Richard, world civilization- general glossary- world view culture, tradition- http/ www.wsu. Edu/deeabout- htm, 1966.

6- الكندري أحمد محمد مبارك ، علم النفس الأسري، مكتبة الفلاح للنشر والتوزيع، الكويت، ط2، 1996، ص154.

7- طربيه مأمون ، علم الاجتماع في الحياة اليومية- قراءة سوسيولوجية معاصرة لوقائع معاشة، دار المعرفة للنشر والتوزيع، بيروت، ط1، 2011.

8- المالكي عبد الرحمن ، الثقافة والمجال- دراسة في سوسيولوجيا التحضر والهجرة في المغرب، منشورات مختبر سوسيولوجيا التنمية الاجتماعية، فاس، ط1، 2015، ص48.

9- Jimoh amzat and ahmed magaji, sociology of social problems- an introduction, contemporary issues in sociology and social work, an africanist perspective, 2019, p 45.

10- الدويبي عبد السلام بشير ، علم الاجتماع الطبي، دار الشروق للنشر والتوزيع، عمان، ط1، 2006.

11- رشوان حسين عبد الحميد أحمد ، الجريمة- دراسة في علم الاجتماع الجنائي، القاهرة، المكتب الجامعي الحديث، ، 1995.

12- أوشاطر مريم، الجريمة مفهومها وأبعادها الاجتماعية- جريمة المخدرات نموذجا، مذكرة الماجستير، جامعة تلمسان، 2008.

13- Robert Merton and R. Nesbit, contemporary social problems, new York, 1967.

14- نوري ياسين هرزاني، الإعلام والجريمة، مطبعة جامعة صلاح الدين، كوردستان، 2005.

15- دبلة عبد العالي ، مدخل إلى التحليل السوسيولوجي ، دار الخلدونية للنشر والتوزيع، الجزائر، ط1، 2011، ص18-19.

16- قيرة إسماعيل وآخرون، التصورات الاجتماعية ومعاناة الفئات الدنيا، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، دون سنة.

17- معتوق جمال، الأنثروبولوجيا- الفروع والمداخل النظرية، دار الكتاب الحديث، الجزائر، ط1، 2016.

18- لومبار جاك، مدخل إلى الاثنولوجيا، ترجمة حسن قبيسي، المركز الثقافي العربي، المغرب، ط1، 1997.

19- شاكر مصطفى سليم، قاموس الأنثروبولوجيا، الكويت، ط1، 1981.

20- دلال ملحس استيتية وعمر موسى سرحان، المشكلات الاجتماعية، دار وائل للنشر والتوزيع، عمان، ط1، 2012.

21- زرماني وداد، أثر خبرات الإساءة الوالدية في مرحلة الطفولة على ظهور الضغط النفسي في مرحلة المراهقة، مذكرة الماجستير، جامعة سطيف- الجزائر، 2012.

22- الزيود محمد صايل وميسون فوزي العكروش، المسئولية التربوية والأخلاقية للأسرة تجاه أنماط الإساءة إلى الأطفال في المجتمع الأردني، مجلة دراسات العلوم التربية، المجلد34، العدد(02)، 2007.

23- باربرا ويتمر، الأنماط الثقافية للعنف، ترجمة ممدوح يوسف عمران، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، ط1، 2007.

24- محمود سعيد الخولي وآخرون، العنف المدرسي- الأسباب وسبل المواجهة، مكتبة الأنجلوالمصرية، القاهرة، ط1، 2008.

25- حسان عربادي، العنف ضد الأطفال في الوسط الأسري، مذكرة الماجستير، جامعة الجزائر، 2005.

26- دعاس حياة، دراسة ميدانية للكشف عن الأطفال ضحايا العنف، أساليبه والأطراف الممارسة له، مذكرة الماجستير، قسنطينة، 2010.

27- عباسي سعاد، الاعتداء الجنسي على الأطفال- أشكاله وتبعاته حسب الذكور والإناث، المجلة الجزائرية للطفولة والتربية، جامعة البليدة02، المجلد(02)، العدد(02)، 2014.

29- يوحوى نادية، الاعتداء الجنسي على الطفل والآثار التي يخلفها في سن الرشد- دراسة حالة، مجلة المرشد، المجلد(03)، العدد(03)، 2013.

30- الاعتداء الجنسي على الأطفال... وباء صامت www.aawsar.com

- https://rowman.com- The sociology of problems.31